

ان أصل الأصول هو تحقيق الإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وأنه رسول الله إلى جميع الخلق: إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، كتابيهم ومجوسيتهم، رئيسهم ومرؤوسهم، وأنه لا طريق إلى الله - عز وجل - لأحد من الخلق إلا بمتابعته ﷺ باطنًا وظاهرًا، حتى لو أدركه موسى وعيسى، وغيرهما من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام؛ لوجب عليهم اتباعه، كما قال تعالى:

﴿لَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

قال ابن عباسؓ - رضي الله عنهما -:
(ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق:
لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به

() سورة آل عمران، الآيتان: 81، 82.

ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته
الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء
ليؤمنن به، ولينصرنه⁽¹⁾.

ولهذا جاء في الحديث: «لو كان
موسى حياً بين أظهركم ما حل
له إلا أن يتبعني»⁽²⁾.

ومن خالف عموم رسالة النبي لا يخالو
من أحد أمرين:

1 - إما أن يكون المخالف مؤمناً بأنه
مرسل من عند الله؛ ولكنه يقول:
رسالته خاصة بالعرب.

2- وإما أن يكون المخالف منكرًا
لِلرسالة جملةً وتفصيلاً.

فأما المعترف له بالرسالة؛ ولكنه

¹ () انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء
الشیطان لابن تیمیة ص 77، 191-200، وفتاوی
ابن تیمیة 65-19/9، بعنوان: إيضاح الدلالة في
عموم الرسالة للثقلين، والجواب الصحيح لمن
يدل دين المسيح 1/31-176، وتفسير ابن كثير
1/378، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن
2/334، ومعالم الدعوة للديلمي 1/454-456،
والمناظرة في الإسلام والنصرانية ص 303-309.
² () أخرجه الإمام أحمد في مسنده 3/338، وله
شواهد وطرق كثيرة ذكرها الهيثمي في مجمع
الزوائد 1/173-174، وانظر: مشكاة المصابيح
بتحقيق الألباني 1/63، 68.

يجعلها خاصة بالعرب فإنه يلزمه أن يصدقَه في كل ما جاء به عن الله - تعالى - ومن ذلك عموم رسالته، ونسخها للشرائع قبلها، فقد بين   أنه رسول الله إلى الناس أجمعين، وأرسل رسله، وبعث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، وسائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، ثم قاتل من لم يدخل في الإسلام من المشركين، وقاتل أهل الكتاب، وسبى ذراريهم، وضرب الجزية عليهم، وذلك كله بعد امتناعهم عن الدخول في الإسلام، أما كونه يؤمن برسول ولا يصدقَه في جميع ما جاء به فهذا تناقض ومكابرة.

وأما المنكر لرسالة نبينا محمد   مطلقاً، فقد قام البرهان القاطع على صدق صاحب الرسالة  ، ولا يزال معجزات القرآن تتحدى الإنس والجن، فإما أن يأتي بما يُناقض المعجزة القائمة وإلا لزمه الاعتراف بمدلولها، فإن اعترف بالرسالة لزمه التصديق بكل ما أخبر به الرسول  ، وإن ذهب يُكابر ويُعانِد ليأتي بقرآن مثل ما جاء به

وقد صرح القرآن الكريم بأن محمداً ﷺ رسول إلى جميع الناس، وخاتم النبيين، قال تعالى:

[illegible]

نَبِيَّهِ ³ بِالْإِنْذَارِ وَالتَّبْلِيغِ: ⁽³⁾، وَقَالَ تَعَالَى يَا أَمْرُ

() انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 1/144، 166، ومناهج الجدل في القرآن الكريم ص 303، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور/ صالح بن فوزان 2/182.

() سورة الأعراف، الآية: 158 .

() سورة الفرقان، الآية: 1 .

() سورة الأنعام، الآية: 19 .	1
() سورة آل عمران، الآية: 20 .	2
() سورة الأحزاب، الآية: 40 .	3
() سورة الأنبياء، الآية: 107 .	4
() سورة سبأ، الآية: 28 .	5

تُبْعَثُ إِلَى قِيَوْمِهِ خَاصَّةً، وَتُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً))... الحديث⁽¹⁾.

وقال : «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثلي رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضِعَتْ هذه اللبنة؟» قال: ((فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين))⁽²⁾.

وعموم رسالته لجميع الإنس والجن في كل زمان ومكان من بعثته إلى يوم القيامة، وكونها خاتمة الرسالات، يقضي ويدل دلالة قاطعة على أن النبوة قد انقطعت بانقطاع الوحي بعده، وأنه لا مصدر للتشريع والتعبد إلا كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بعموم رسالته واتباع ما جاء به، فقد قال : «والذي نفس

¹ (البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب قول النبي : ((جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)) 1/533 (رقم 438)، ومسلم، كتاب المساجد 1/370، (رقم 521).

² (البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين 6/558 (رقم 3535)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين 4/1790 (رقم 2286).

() مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ المثل بملته 1/134 (رقم 153).

() سورة الأنعام، الآية: 104 .

() سورة الكهف، الآية: 29 .